بين اليهود والنصارى فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق
الاخر الجنة فوثق بالعقل في اندراد كل قول الي فريقه لعدم اللبس
وبقي هنا مسالة من هذا الباب وهي قوله تعالي يوم ياتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا فهذه الاية عند اهل السنة محمولة علي اللف والنشر
الا انه حذف منه احدي قرينتي اللف فالتقدير عندهم لا ينفع
نفسا كافرة ايمانها بعد ظهور الايات ولا نفسا مومنة كسبها خيرا
في ايمانها بعد ذلك ما لم تكن الكافرة امنت قبل او المومنة كسبت
الخير قبل فاللف شيآن احدهما ايمان الكافر وهو ملفوظ في قوله
لا ينفع نفسا ايمانها والثاني كسب المومن الخير وهو المحذوف
المقدر والنشر قوله لم تكن آمنت من قبل وهو راجع الي ايمانه
الكافر الملفوظ به وقوله او كسبت وهو راجع الي كسب المومن
الخير المحذوف لدلالة او كسبت عليه في النشر وانما قدر اهل السنة
هذا التقدير ليجري الامر علي مذهبهم لان هذا التقدير يقتضي
ان الذي لا ينفع هو ايمان الكافر بعد ظهور الايات او كسب
المومن الخير بعد ذلك فينفع منه ان الايمان قبل ظهور الآيات
وان لم يعمل خيرا نافع سوآ صحبه عمل او لم يصحبه فمن لقي الله
وقد آمن قبل ظهور الايات وان لم يعمل خيرا غير مجرد الايمان
نفعه ايمانه وكان في المشيئة ان شآ عذبه وان شآ ادخله
الجنة واما المعتزلة فليست الآية عندهم علي اللف والنشر
لان مذهبهم لا يقتضي تقدير المحذوف وانما يجعلون او
كسبت معطوفا علي امنت فيرون ان الذي لا ينفع هو
الايمان بعد ظهور الايات او قبلها اذا لم تكن مع الايمان
كسبت خيرا بمجرد الايمان لا ينفع من غير عمل فلم تكن امنت
عندهم في موضع الحال او كسبت فانه معطوف عليه والتقدير
عندهم

عندهم لا ينفع نفسا ايمانها في حال كونه غير متقدم علي ظهور الايات
او في حال كونه غير مصحوب بكسب خير وان تقدم علي الايات
قال القاضي البيضاوي لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او
كسبت في ايمانها خيرا عطف علي امنت والمعني انه لا ينفع
الايمان آت نفسا غير متقدمة ايمانها او متقدمة ايمانها غير كاسبة
في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل
والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد علي
اشتراط النفع باحد الامرين علي معنى لا ينفع نفسا خلا عنهما
ايمانها والعطف علي لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي
احدثته وان كسبت في ايمانها خيرا هو ما ذكرناه اولي وهو
الذي ذكره القسطلاني في شرح البخاري من كتاب التفسير
ونصه قول الزمخشري فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة
اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في
وقته ولم تكسب خيرا ومراده بذلك كما في الانتصاف الاستدلال
علي ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوي في الاية
بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركا به بعد ظهور الايات خير
مدفوع بما قاله المحققون ان التقدير يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا من قبل فتوافق الايات والاحاديث الشاهدة بان
مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة ولو بعد حين وفي الايه لف
واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
مومنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل
ما تكسبه من الخير بعد لكن حذف احدي القرينتين وحاصله
ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان
المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شيء اصلا انتهي

Copyright © Sabanci University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)